تفريغ محاضرة

لهم أجرٌ غيرُ ممنون

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٤٤٦/١٠/٣٠ هـ

"لهم أجرٌ غيرُ ممنون"

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله

أمّا بعد

الأشهر الحرم أربعة، ثلاث متتابعة، وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم. وواحدٌ منفرد، وهو شهر رجب. والليلة أول ليالي الأشهر الحُرم الثلاثة المتتابعة.

وقد فصّلنا في الحديث عنها درسًا كاملًا بعنوان: "فلا تظلموا فيهن أنفسكم".

ونقصد بالظلم ألا نظلم أنفسنا في الأشهر الحرم، ويتضمن **ذلك ثلاثة أمور:**

١. أن نترك السيئات

قال تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾[التوبة: ٣٦]

أي: لا تفعلوا السيئات؛ لأن السيئة في هذه الأشهر معظّمة، كمن يشرب الخمر وهو يطوف بالكعبة.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الحج: ٢٥]

٢. أن نُكثر من الطاعات

وإنّ من تمام عدل الله عز وجل أن الذنب لا يُضاعَف، لكنه يُعظَّم، فيثقل في الميزان، كمن يزني بحليلة جاره، ومن المفترض أن يكون مصدر أمانٍ وحمايةٍ لها.

فالحسنات في هذه الأشهر هي التي تتضاعف. فعلينا أن نبتعد فيها عن المنكرات بكل أشكالها وأنواعها، ونفعل الطاعات ومنها المؤجلة: كالصيام، والسنن والنوافل، والصدقات.

وقد جُعلت هذه الأشهر خاتمةً للعام وفاتحةً لعامٍ جديد، فتنهي عامك بطاعة وتبدأه بطاعة.

٣. ألا نُضيع أوقاتنا، ولو كان في مباح

قال العلماء: **"أترك السيئاتِ، وافعلِ الطاعاتِ، وأيضًا لا تُضيِّعْ وقتكَ ولو كانَ في مباح".**

لأن الوقت من ذهب، وإذا كانت الحسنة بعشرة أمثالها في غير الأشهر الحرم فكيف هو الحال في هذه الأشهر؟

لذا ينبغي لنا أن نستفهم عن مجموعة من الأجور العظيمة، وعن كيفية تحصيلها.

❖ قواعد تحصيل الأجور

إن من رحمة الله عز وجل بنا أن جعل لنا أعمالًا لو عملناها، تُعظَّم حسناتنا، على الرغم مما اقترفناه من ذنوب

قال الله عز وجل عن صفات المؤمنين في سورة الانشقاق، حينما عدّد صفاتهم: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[الانشقاق: ٢٥]

أي: غير منقطع، حتى ولو فارقت الحياة، ووُسدت في قبرك. فكم من الناس ماتوا من مئات السنين وأجورهم ممتدة!

وسنتعرف على **تسع قواعد** للحصول على الأجر:

القاعدة الأولى: العبد مأجورٌ بعمله

وإن المؤمن ليرجو ما عند الله عز وجل، فمن عظيم نعم الله عز وجل علينا أن وُلدنا مسلمين، وأننا نؤجر على كل عمل صالح نفعله، وعلى كل ابتلاء يصيبنا، كموت حبيب، أو مرض، أو فقر.

وهذه مسألة عظيمة في قضية أنك ترجو ثواب الله عز وجل، وبهذا نفرق بين المسلم والكافر.

وقد تحدث الله عز وجل عن الجهاد، وأنه لما حصلت المقتلة في جيش المسلمين، ومات منهم ٧٠، وقُتل منهم من قُتل، فيقول الله عز وجل: قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾[النساء: ١٠٤]

فيشترك المسلم والكافر بالألم:﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ ويختلفان بالأجر: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾

فأنت ترجو من الله عز وجل ما لا يرجون، فإذا فقدت شيئًا قلت لعله سبقني إلى الجنة!

قال النبي عليه الصلاة والسلام: "عجبًا لأمرِ المؤمن، إنّ أمرَه كلُّه خير، وليس لأحدٍ إلّا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرًا له"[1]

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: **"اشتركوا في الألم، وامتاز المؤمنون عنهم برجاء الأجر والزُلفى من الله عز وجل".**

ولا يكون هذا لغير المسلم. وقد شاهدت منذ أيام أحد الفيديوهات لأهلنا في غزة -أسأل الله أن يُفرج عنهم- رجلًا يحمل جثمان طفلٍ لعله ابنه أو أحد أقاربه، وقد تلطخ بدمائه ويقول: "يا ربي، راضين."

وما يزالون على هذا الحال من سنة، وسيدخلون السنة الثانية، وقد بلغ عدد شهداء غزة الآلاف، وعلى الرغم من ذلك فهم راضون، يقولون: **"يا رب، نحن مذنبون، ومقصرين، وما قدمناه قليل في حقك، فارضَ عنّا"**

ولولا أن الإنسان يعرف أن هناك دارًا أخرى، سيُجازى الإنسان عليها بصبره على كل هذه الآلام، لأنهى حياته منتحرًا لما يلقاه من أوجاع ومصاعب.

القاعدة الثانية: ليست الأعمال الصالحة ثمنًا لدخول الجنة.

قال النبي عليه الصلاة والسلام: "لن يُنجِّيَ أحدً منكم عملُه. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا. إلا أن يتغمَّدني الله برحمته، سدِّدوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيءٌ من الدُّلْجة، والقصدَ القصدَ تبلغوا"[2].

وهو من تفطّرت قدماه من قيامه الليل صلى الله عليه وسلم؛ ذلك أنه كان يقوم الليل بالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة، فيستفتح سبعة أجزاء في ركعة واحدة.

وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام عن رجل من بني إسرائيل في الأمم السابقة عبدَ الله-عز الله وجل- ثمانين سنة، ولما جاء الحساب وأنهى حسابه، قال: أدخلوه الجنة برحمتي.

فقال: يا رب وعملي؟ ثمانين سنة وأنا راكعٌ ساجد. فقال الله-عز وجل-: زِنوا عمله مع نعمتي.

فوزنوا عمل ثمانين سنة بنعمة واحدة من نعم الله فلما وزنت نعمة الله-عز وجل- طاشت أعماله، فأخذته الملائكة إلى النار فقال: يا ربي برحمتك. فدخل الجنة برحمة الله.

فلن يدخل أحدٌ الجنة بعمله. قال تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[النحل:٣٢]

وتسمى الباء عند أهل اللغة: الباء السببية؛ أي: بسبب أعمالكم، وقراراتكم من بداية حياتكم

[1] أخرجه مسلم في صحيحه.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه.

فهذه الأعمال ليست ثمنًا ولا معاوضة. ولو وُزنت كل هذه النعم بنعمة البصر أو التنفس لما كانت شيئًا بجانبها.

فقد تدخل الجنة بأبسط الأعمال كالرجل الذي سقى كلبًا، جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ رجلًا سقى كلبًا، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: "... فسقى الكلبَ، فشكر الله له، فغفر له. قالوا: يا رسول الله، وإنّ لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كل كبدٍ رطبةٍ أجر"[٣].

وكذلك من أزاح الأذى عن طريق المسلمين فنظر الله له فغفر له.

وإن هذا النوع من الأجور جعلت شخصًا مثل أبي طلحة رضي الله عنه أحد الصحابة-رضوان الله عليهم- يتصدّق بأعظم بستان لديه وكان من أطيب بساتين المدينة ويقال إن فيه أكثر من ٤٠٠ نخلة، وكان النبي-عليه الصلاة والسلام- يحب أن يدخل هذا البستان يستظل بظله ويشرب من مائه.

فلمّا سمع النبي-عليه الصلاة والسلام-: يتلو قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]

فقال: يا رسول الله إن بستاني الذي تعرف صدقة لله ورسوله أرجو برّها وذخرها عنده.

فكان استحضارهم لكلام الله عز وجل وتعاملهم معه مختلفًا عن استحضارنا له اليوم فلو أنّا أردنا التصدق بشيء لتصدقنا بالقديم، وأبقينا ما نحب لأنفسنا. فلن تبلغ تلك المنزلة إلا إذا تصدقت مما تحب.

القاعدة الثالثة: السابقون السابقون

كان الصحابة-رضوان الله عليهم- يتسابقون في تلك الأجور. حتى أن أحدهم كانت نفسه تتوق إلى الشهادة على امتداد سنة أو عدة أشهر. جاء في الحديث أن أبا أمامة رضي الله عنه جاء إلى النبي-عليه الصلاة والسلام-وهو يرتدي لـئمته حربه سلاحه، وهو قد أنشأ غزوًا يعني بـ يروحون يدخلون في غزوة فقال: يا رسول الله ادعُ الله لي بالشهادة. فقال: "اللّهم سلّمهم وغنّمهم"، قال: فغزونا فسلمنا وغنمنا. قال: ثمّ أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوًا ثانيًا، فأتيته فقلت: ادعُ الله لي بالشهادة. قال: "اللّهم سلّمهم وغنّمهم"، قال: فغزونا فسلمنا وغنمنا. قال: ثم أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوًا ثالثًا، فأتيته، فقلت: يا رسول الله قد أتيتك تَترى مرتين أسألك أن تدعوَ الله لي بالشهادة. فقلت: "اللّهم سلّمهم وغنّمهم، يا رسول الله، فادعُ الله لي بالشهادة. فقال: "اللّهم سلّمهم وغنّمهم". قال: فغزونا فسلمنا وغنمنا، ثم أتيته بعد ذلك، فقلت: يا رسول الله، مُرني بعملٍ آخذه عنك ينفعني الله به. قال: "عليك بالصوم؛ فإنه لا مِثْلَ له".

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه.

وفي رواية: "لا عِدْلَ له". قال: فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يُلْفَونَ إلا صَيّامًا، فإذا رأوا نارًا أو دُخانًا بالنهار في منزلهم عرفوا أنهم اعتراهم ضَيفٌ"[٤].

فالإسلام لا يدعو إلى الموت، فعليك عندما تجاهد أن يكون في احتسابك إعلاء كلمة الله-عز وجل- فلا يكون الموت هو المطلب وحده. لذلك النبي-عليه الصلاة والسلام- كان يجاهد وهو يضع درعين على يمينه ويساره، وهو سيد المتوكلين على الله عز وجل. وكان الصحابة -رضوان الله عليهم- يأخذون الوصية ويديمون العمل بها.

ولذلك قال العلماء: **"مَن لاحَ لهُ فجرُ الأجرِ، هانتْ عليهِ مشقةُ التكليفِ".**

فعلينا أن نضع كل هذه المشاق في كفة وأجر احتمالها في الكفة الأخرى. ومن هذه المشاقّ مشقة الاستيقاظ لصلاة الفجر أو قيام الليل، أو الصيام في الصيف عند الحر الشديد، ومشقة حفاظ المرأة على سترها وحشمتها ولبسها النقاب، وتغطية وجهها في الرطوبة العالية.

فلا يُصدّق أن يحتمل الرجل مشقة حمل الأثقال حتى يكاد أن يُكسرَ منها ظهرك، وتحتمل المرأة مشقة قضائها نصف يومها تطبخ وتصنع المعجنات، ولا يحتملان مشقة أداء ركعتين، لا تكاد تكون متعبةً مقارنةً بما ذكرنا.

فيثقل الشيطان عليهم صلواتهم، فلا يصلون السنن ويكتفون بأداء الفرائض، وبالمقابل تجدهم يجلسون لساعاتٍ في النوادي الرياضية يرفعون الأثقال.

ومن تحمُّلِ المشقة ما فعله الصحابي طلحة بن عبيد الله عندما كان مقاتلا في أحد وحمى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد بعض المشركين أن يضربه، فاتّقى طلحة الضربة بيده فشُلّت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلحة: "لو قلت: (بسم الله)، لطارت بك الملائكة والناس ينظرون إليك"[٥].

وإن حلاوة الأجر لتهوّن على صاحبها المشقة. ولعلنا نعلم قصة المرأة الصالحة من التابعات التي تبسمت عندما قطعت إصبعها فقالوا لها: مهٍ! فقالت: إصبعًا سبقني إلى الجنة، وإن حلاوة أجرها أنستني ألمها.

وهناك الكثير من الأعمال تترتب عليها أجورٌ عظيمة منها:

- **الصوم**

وإن الصائم ليتحرّج من رائحة فمه وهو صائم. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:** "لَخلوفُ فمِ الصائمِ أطيبُ عندَ اللهِ مِن ريحِ المسكِ"[٦].

---

[٤] أخرجه أحمد في مسنده، وقال محقق الكتاب: إسناده صحيح.

[٥] أخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة.

[٦] أخرجه البخاري في صحيحه.

- **الحج**

فإذا أراد العبد أن يرجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه عليه بالحج. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:** "مَن حجَّ لله، فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه"[٧].

فإذا لم يتسنَّ للعبد الحج ولم يصدر له تصريح به، فبشّره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعملٍ أجره كأجر الحج.

قال النبي عليه الصلاة والسلام: "من توضأ وضوئي هذا، ثم يصلى ركعتين لا يُحدث فيهما بشيءٍ إلّا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه"[٨].

فيصلي قيام ليل، أو الضحى، أو في أي وقتٍ آخر بين المغرب والعشاء مثلًا.

- **تربية الخيل في سبيل الله**

فإذا كان من يريد أجورًا أكبر يحب الخيل، ويقوم بتربيته، فيكون الأجر بحسب النية. فإذا كنت ممن يحب الخيل فانوِ تربيتها في سبيل الله **ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:** "من احتبس فرسًا في سبيل الله، إيمانًا بالله، وتصديقًا بوعده، فإنّ شبعه وريّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة"[٩].

فلا تكون تربيته له كتربية غيره من الحيوانات، أو مفخرةً ومباهاةً أو تجارة بل لأنه كان يُعد للجهاد في سبيل الله عز وجل.

- **الدعاء للآخرين**

فمن دعا للمؤمنين والمؤمنات كان له بكل رأس منهم حسنة. اللّهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنِ استغفرَ للمؤمنينَ والمؤمناتِ كتبَ اللهُ لهُ بكلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ حسنة"[١٠]

وقد تحدثنا في درسنا الماضي عمّا بعد رمضان، وأن إحدى الأخوات كانت تدعو الله عز وجل فتقول: يا رب اجعل رمضان مختلفًا لي ولكل المسلمين.

---

[٧] أخرجه البخاري في صحيحه.

[٨] أخرجه البخاري في صحيحه.

[٩] أخرجه البخاري في صحيحه.

[١٠] أخرجه الطبراني في مسند الشاميين، وحسّنه الألباني في السراج المنير.

فانظر كيف اتسع قلبها لكل المسلمين؟ فلعل الله يعطيها ما أرادت.

وعليك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"اللهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات"**

فأنت بهذا الدعاء شملت كل مؤمن من عهد آدم عليه السلام إلى قيام الساعة.

وادعُ لوالديك وقد كان سيدنا نوح عليه السلام يدعو: **"رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنًا والمؤمنين والمؤمنات"**.

- **صلاة الجنازة**

فعليك بصلاة الجنازة إذا أردت حسنات أمثال الجبال. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:** **"من اتبع جنازة مسلم، إيمانًا واحتسابًا، وكان معها حتى يُصلى عليها ويفرغ من دفنها، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها، ثم رجع قبل أن تدفنَ، فإنه يرجع بقيراط"**[11].

فلما سمع ابن عمر رضي الله عنهما هذا الحديث ضرب بكفه على الأرض، وقال : "لقد فرطنا في قراريط كثيرةٍ"[12]

ونخص هنا بالذكر الرجال فالمرأة لا تخرج في جنازة.

فانظر للأخوّة التي ينشرها هذا الدين ويسعى إلى تقويتها. وحتى لو لم يكن المتوفى من أقاربك فتربطك به أخوة الدين

ولمن يريد مضاعفة الأجر قال النبي عليه الصالة والسلام: **"مَن أنفقَ نفقةً في سبيلِ اللهِ كُتبت له سبعمائة ضعف"**[13]

كإفطار صائم أو تجهيز غازٍ. وإن الصلاة الواحدة تكتب لنا بعشر صلوات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"ففرضَ اللهُ عز وجل على أمتي خمسين صلاةً، فرجعتُ بذلك... إلى أن قال: "هي خمسٌ، وهي خمسون بالأجر، لا يُبدَّلُ القول لديّ،..."**[14]

---

[11] أخرجه البخاري في صحيحه.

[12] أخرجه البخاري في صحيحه.

[13] أخرجه الترمذي في سننه، وصحّحه الألباني.

[14] أخرجه البخاري في صحيحه.

- **غسل الموتى**

ومن منّا لا يرجو لبس الحرير، فكيف بلبس حرير الجنة. قال النبي عليه الصلاة والسلام: **"من غسل ميّتًا فستره، ستره الله من الذنوب، ومن كفّنه كساه الله من السندس"**[١٥]

والسندس: حرير الجنة

- **قول سبحان الله العظيم وبحمده**

فلو كنت ممن يحب الأشجار وظلالها فاستمع لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"مَن قالَ سبحانَ اللهِ العظيم وبحمده، غُرستْ نخلةٌ في الجنة"**[١٦].

وإن سيقان نخيل الجنة من الذهب، وكلمّا أردت أن تُغرس لك نخلة فقل: سبحان الله العظيم وبحمده، وإن الملائكة لن تتوقف عن الغرس حتى تتوقف عن الذكر إلى أن تأتي يوم القيامة وإذ ببساتينك مد البصر، لا تشبه مزارع الدنيا ولا نخيلها، فحصباؤها اللؤلؤ والمرج.

فلو أننا قمنا بالعمل بقلب مطّلعٍ على الأجر لاشتقنا للجنة.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله:

فحيِّ على جناتِ عدنٍ فإنها ... منازلُنا الأولى وفيها المخيم

- **الصلاة في مسجد قباء**

من الأعمال القليلة ويجعل الله عز وجل عليها أجرًا عظيمًا عند زيارتك مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"مَن تطهّرَ في بيتِه، ثم أتى مسجدَ قُباءَ، فصلّى فيه صلاةً، كان له كأجرِ عمرةٍ"**[١٧]

---

[١٥] أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، وحسّنه الألباني.

[١٦] أخرجه الترمذي في سننه، وصحّحه الألباني.

[١٧] أخرجه ابن ماجه في سننه، وصحّحه الألباني.

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: "مَن مشى إلى صلاةٍ مكتوبةٍ في الجماعة، فهي كحجةٍ، ومن مشى إلى صلاة تطوعٍ فهي كعمرةٍ تامّةٍ"[١٨].

- **التواضع**

فمن أراد أن ترتفع منزلته عند الله عز وجل فليتواضع. قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: يا أيها الناس تواضعوا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من تواضع لله رفعه الله"[١٩]

وإن من استكبر على الناس قصمه الله، وإذا أردت أن ترى التواضع في زماننا فاقرأ في سيرة الشيخ صالح الحصين رحمه الله، وله مواقف كثيرة يظهر فيها تواضعه، وقد استذكرها الناس منذ مدة على مواقع التواصل، فأحد الناس أرفق صورة للشيخ رحمه الله وقال فوجئت بالشيخ صالح الحصين رحمه الله يجلس في وسيلة نقل عام وكان حينذاك وزير دولة في مجلس الشورى إلى جانب أناسٍ من جنسيات مختلفة.

- **حفظ سورة الكهف**

وإذا أردت أن يعصمك الله من الفتن، وأعظمها فتنة المسيح الدجال وستكون في آخر الزمان، فلتحفظ أول عشر آيات من سورة الكهف.

وجاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "مَن حفظَ عشرَ آياتٍ مِن أولِ سورةِ الكهفِ، عُصِمَ من فتنة الدجال"[٢٠]

فإذا لم تتمكن من حفظها كاملة فاحفظ أول عشر آيات؛ لتعصم نفسك من فتنته.

- **دعاؤك لأخيك**

وإذا أردت أن يدعو لك من لم يعصِ الله قط فادعُ لأخيك في ظهر الغيب

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن دعا لأخيهِ بظهرِ الغيبِ، قالَ المَلَكُ المُوكَّلُ بهِ: آمينَ، ولكَ بمِثْلٍ"[٢١].

فإذا رأيت أخاك مكروبًا فادعُ له أن يُفرج كربه، فالله سيسخر لك من يدعو لك. فهذه أعمال قد يستصغرها العبد لكنه إذا قام بها نال أجورًا عظيمة.

---

[١٨] أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، وحسّنه الألباني.

[١٩] أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء، وصحّحه الألباني.

[٢٠] أخرجه النسائي في سننه، وصحّحه الألباني.

[٢١] أخرجه مسلم في صحيحه.

- **عتق رقبة**

ومن هذه الأجور أجور عتق الرقاب، فمن أعتق إنسانًا أعتق الله عز وجل بكل عضوٍ من أعضائه عضوًا من أعضائك، فيعتق يدك من النار بيده ويعتق رأسك برأسه ويعتق رجلك برجله.

فما العمل الذي إذا قمنا به حصلنا على هذا الأجر العظيم؟

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مَن طافَ بالبيتِ سبعًا، وركعَ ركعتينِ كانَ كعتقِ رقبةٍ"[٢٢].

ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: "مَن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كانت له كعتق رقبةٍ من ولد إسماعيل،..."[٢٣]

كأنك أعتقت واحدًا من ولد سيدنا إسماعيل عليه السلام لمن يقول لا إله إلا الله ١٠ مرات.

- **النية**

وهنا تبدأ أنواع من الأجور التي لم تقم بها لكنك تمنيتها، فإذا تمنيت أجرًا ما لكنك لم تعمل عمله، فبمجرد تمنيه يُكتب لك أجره.

ولعلّك سمعت عن أوقاف سليمان الراجحي وغيره ممن أوقف مشاريع كثيرة خدمةً لهذا الدين.

فما أكثر من يرى هذا فيقول: لو كان لي مثل هذا، لعملت فيه مثل الذي يعمل. فهما في الأجر سواء، وهما في الوزر سواء.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّما الدنيا لأربعةِ نفرٍ: عبدٍ رزقهُ الله مالًا وعلمًا فهو يتّقي فيه ربّه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقًّا، فهذا بأفضل المنازل، وعبدٌ رزقهُ الله علمًا ولم يرزقه مالًا، فهو صادقُ النيةِ يقول: لو أنَّ لي مالًا لعملتُ بعملِ فلان، فهو بنيّته فوزرُهما سواءٌ"[٢٤].

فهما يشتركان في أجر العمل، دون مضاعفته. فالعامل تُضاعف له الحسنة بعشر أمثالها أو أكثر، أما من نوى فقط فيُكتب له الثواب بلا مضاعفة.

---

[٢٢] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وصحّحه الألباني.

[٢٣] أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، وصحّحه الألباني.

[٢٤] أخرجه الترمذي في سننه، وصحّحه الألباني.

- **تعليم الناس الخير**

فتتعلم مجموعة من السنن، وتعلمها زوجتك وأولادك وزملاءك. فإذا علّمت أحدًا عملًا، وعمل به، فلك أجره وسيكون في ميزان حسناتك يوم القيامة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللّهمّ اشهدْ، فلْيُبلِّغِ الشاهدُ الغائبَ، فرُبَّ مُبلَّغٍ أوعى من سامعٍ، ..."[٢٥]

وإياك أن تستقل عمل الخير، وإن ما تفعله لنفسك نفعٌ خاص، فبركة الصدق تجعل هذه الأجور ممتدة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "مَن دعا إلى هدًى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا يَنقُصُ ذلك من أجورِهم شيئًا، ..."[٢٦]

وقال صلى الله عليه وسلم: "من علّم علمًا فله أجر من عمل به، لا ينقُصُ من أجر العامل"[٢٧].

وجاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من فطّرَ صائمًا كان له مثلُ أجره، غير أنه لا ينقصُ من أجر الصائم شيئًا"[٢٨]

وقد سمعت أن إحدى النساء كانت تُعدّ طعامًا يومي الاثنين والخميس تطعمه الصائمين.

وجاء في حديثه صلى الله عليه وسلم: "من جهّز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خَف غازيًا في سبيل الله بخيرٍ فقد غزا"[٢٩].

القاعدة الرابعة: زاحم لتكون منهم

وهناك مراتب عظيمة أخبرنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك أن تزاحم لأجلها. أبسطها مرتبة القانتين إن قمت الليل بمئة آيةٍ من القرآن، وهي مجموع آيات جزأي تبارك وعمَّ، وأعظمها مرتبة المقنطرين إن قمته بألف آية.

وهذا ليس لرمضان دون سواه، بل حاول أن تُكتبَ عند الله من المقنطرين ولو مرةً واحدةً كل شهر.

---

[٢٥] أخرجه البخاري في صحيحه.

[٢٦] أخرجه مسلم في صحيحه.

[٢٧] أخرجه ابن ماجه في سننه، وحسّنه الألباني.

[٢٨] أخرجه الترمذي في سننه، وصحّحه الألباني.

[٢٩] أخرجه البخاري في صحيحه.

وأكثر من الصلاة على سيد الأنبياء والمرسلين. **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:** "....، فإنه من صلى عليّ صلاة صلّى اللهُ عليهِ بها عشْرًا، .." [٣٠]

وصلاة الله عز وجل على العبد ثناءٌ عليه، فيثني عليه في الملأ الأعلى عند الملائكة

القاعدة الخامسة: الإخلاص في العبادة

وإن جميع العبادات لا يثبت أجرها إلا لمن أخلص فيها وأخلص ورجا ما عند الله عز وجل.

وهناك قصة مشهورة ذكرها ابن رجب -رحمه الله- عن أحد من السلف -رحمهم الله- يقول: جلست ثلاثين سنة أصلي أنا ومجموعة من الناس في الصف الأول، ومات جارٌ لي، فأضحيت معه، نغسله ونكفنه، فأقيمتِ الصلاة ووقفت في الصف الثاني، فلما رأيتهم اعترتني خجلةٌ، فقلت: الآن يقولون فات عليه! فعلمت أني لثلاثين سنةٍ ما كنت أعملها لله!

فمن الخسارة والخيبة أن تفعل أمرًا ثلاثين سنةٍ وتحتسبه صالحًا، واشتهر عنك في الناس، لكنه لم يكن لوجه الله تعالى فاحمدِ الله أن اكتشفت ذلك قبل موتك ووقوفك للحساب بين يدي الله تعالى، يوم يكون كل ما عملته هباءً.

قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾[الفرقان: ٢٣]

فيجب أن تكون قضية الإخلاص مُصاحبة لك، وارجُ وجه الله تعالى وما عنده من الأجر العظيم وأصلح النية على الدوام.

وإنّ الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم جل في علاه، وابتُغي به وجهه وحده، وقد كان الصحابة مدركين الفرق بين الرياء والإخلاص.

عن أبي أمامة الباهلي، قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أرأيتَ رجلًا غزا يلتمسُ الأجرَ والذكرَ، ما لهُ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا شيءَ له، فأعادها ثلاث مراتٍ، يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا شيءَ له، ثم قال: إن اللهَ يقبلُ من العمل إلا ما كانَ له خالصًا، وابتغي به وجهُه" [٣١]

وقد أمرنا ديننا بالإحسان إلى الحيوانات جميعها، لكنه يعلم مضرة بعضها بالناس وما تؤول إليه مآلاتها، فمنعنا من اقتنائها. فلو قال لو كان لي مثل هذا، لعملت فيه مثل الذي يعمل قال النبي عليه الصلاة والسلام فهما في الأجر

---

[٣٠] أخرجه مسلم في صحيحه.

[٣١] أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: حسنٌ صحيح.

سواء، وهما في الوزر سواء. **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:** "من اقتنى كلبًا، إلا كلب صيدٍ، أو ماشيةٍ، نَقَصَ من أجرهِ كلَّ يومٍ قيراطان"[٣٢].

القاعدة السادسة: قال تعالى: وأن ليس للإنسان إلا ما سعى

ليس للإنسان إلا ما سعى. وهذه قاعدة أساسية في قضية السعي والكسب. وعندما يموت العبد سُجل كل ما كان يكسبه في دنياه في صحائف أعماله. وقد بحث العلماء عمّا يصل للميت بعد موته، فقالوا: لا يصل للميت شيء إلا ما نصَّ عليه الدليل كالحج والعمرة، كأن تحجَّ عن والديك أو تعتمر، والصدقة فتتصدَّق عنهما. أمّا الصيام وقراءة القرآن ففيهما خلاف بين العلماء.

ومن الناس من إذا مات لم تتوقف أجوره بموته، أولئك الذين عملوا أعمالًا جارية كحفر بئر ماء، أو تعليم علم نافع ونشره أو توريث مصحف.

وإن كثيرًا من القرى الإفريقية، وقرى مصر نفسها لا يملكون مصاحف. ويُذكر أنه في التسعينات في بداية البعثات إلى أمريكا كان الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- يجهز صناديق من المصاحف ليوزعوها على الناس هناك، خاصةً على من في السجون، وكانت تلك المصاحف مترجمة، فانتشر الإسلام في السجون بفضل قراءتهم القرآن، وكأن مفعوله كالسحر.

فلا يشغلك ما تملك في أرصدتك وحساباتك البنكية، فالأهم من ذلك ما تملكه في صحائف أعمالك يوم القيامة.

وقد فُتحت كل من مصر والعراق والشام وغيرها على يد الصحابة رضوان الله عليهم، فكل من أسلم في ذاك الوقت إلى يومنا هذا في ميزان حسنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فنأتي يوم القيامة في ميزان حسنات النبي صلى الله عليه وسلم لأنه هو من صبر وأوذيَ لأجل تبليغ هذه الرسالة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك"[٣٣].

القاعدة السابعة: العبد مأجورٌ بما يترك

ولا يتحصل الأجر بالقيام العمل دائمًا، فقد تحصل على الأجر بتركه أيضًا. فلو أن شابًا ترك الزنا وقتًا طويلًا فهل فسيُؤجر على ذلك، فالعبد مأجورٌ بما يترك، وإن في الكف عن الشر لأجر. **فهو من الأعمال الصالحة التي يُؤجر عليها العبد**

---

[٣٢] أخرجه مسلم في صحيحه.

[٣٣] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وصحّحه الألباني.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: **"وهذا فيهِ دليلٌ على أنَّ الكفَّ عن الشرِّ داخلٌ في فعلِ الإنسانِ وكسبِه حتّى يُؤجرَ عليهِ غيرَ أنَّ الثوابَ لا يحصلُ معَ الكفِّ إلّا معَ النيّةِ والقصدِ، لا معَ الغفلةِ والذهولِ".**

أمّا إذا كان الذي ترك الزنا يعيش في قريةٍ لا يوجد فيها أحد، ولا تظهر فيها نساءٌ عن يمينه وشماله، أو إعلانات وصور لنساء متبرجات، فلن يُؤجرَ على فعله.

وعلى العبد أن يجاهد نفسه ويعفّها، ويغض بصره ويطرد الشيطان ويحارب وساوسه، فعندها يتضاعف له الأجر

فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله، أيُّ الأعمالِ أفضل؟ قال: الإيمان بالله، والجهاد في سبيله، قال: قلت: أيُّ الرقاب أفضل؟ قال: أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً. قال: قلت: فإن لم أفعلْ؟ قال: تُعينُ صانعًا، أو تصنعُ لأخرقَ. قال: قلت: يا رسول الله، أرأيتَ إن ضعفتُ عن بعضِ العمل؟ قال: تكفُّ شرَّكَ عن الناسِ فإنّها صدقةٌ منك على نفسك"[٣٤].

أسأل الله أن يجعلني وإياكم ممّن يُمنُّ عليهم بأجر غير ممنوع، وأن يجعل خير أعمالنا خواتمها وخير أيامنا يوم أن نلقاه والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد مرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها

[٣٤] أخرجه مسلم في صحيحه.